المال والبنون

هنالك قوم هاموا بجمع المال . وجعلوه غاية العيش لا وسيلة إليه فضحوا فى سبيله كل عزيز . واعتبروه وحده زينة هذه الحياة .

فقد حكي لى أن تلميذا بالمدارس الابتدائية طرد من مدرسته لانه لم يؤد القسط الثانى من المصروفات لشدة فقر والده وبعد سنين عدة مات الوالد فوجد بخزانته خمسة آلاف من الجنيهات فدهشت للخبر وعجبت لامر هذا الرجل الذى يضن بالقليل الناقه على تربية وحيده

أنا أعرف هذا الابن وأعرف حالته وأين ذهب كل هذا الميراث . وأين تفرقت تلك الثروة الطريفة العريضة — لقد ادخرها المرحوم لنبدد فى دور اللهو وتنفق على موائد الشراب والقمار بيد من ضاع مستقبله — فأين هذا الرجل من هؤلاء الرجال الذين نشاهدهم بأنفسنا يبيعون عقارهم ويرهنون ممتلكاتهم للحصول على مال ينفقونه فى تعليم أبنائهم

ولقد سمعت مرة رجلا يعتب على صديق له فى كثرة نفقاته على مدرسين إضافيين لابنه الذى عاقه عن الدخول فى امتحان الدور الأول لشهادة الحقوق والبكالوريا كبر ذراء، حتى أنه اضطر إلى بيع جزء من عقاره فرد عليه قائلا ما المال يا أخى إلا وسيلة للعيش ولا خير فيه إن لم ينفق فى تربية أبنائنا، بل ولا خير فى مال يرثه جاهل . فقاطعه قائلا: خير لك أن تحفظ رونك لابنك لن تجنى من ابنك هذا كثيرا ولا قليلا ، فالمتعلمون امامك عاطلون وأبواب الوظائف كلها مغلقة ، فقال له فى رفق ، هون عليك ياصاحبى فأنى أعلم وأتركه لأيامه، ولو وفقت أزمة الوظائف بينه وبين الخدمة فان له فى كل عمل عيالا يسير فيه بحكمة، فاذا اشتغل بالتجارة فهو رجل مثقف متعلم يعمل بتدبير ونظام، وإذا اشتغل بالصناعة فله من ذكائه ودراسته خير معين، وإن اشتغل مزارعا فانه يدرى كيف يستثمر أرضه ويخدم زرعه، فلمه مهما أتى ذهب وكيفما عمل .

وان ماتراه من تقدير الطلاب لعلوم حينما تقدم لهم النفقات عن مواصلة الدرس من التشمير عن ساعد الجد واغتنام أوقات الفراغ والعطلات فى أشغال يكتسبون منها مايسهل عليهم الاستمرار فى الدرس . يطمئننى كثيرا ويزيح عن نفسى سآمة التفكير فى آمال ذلك الوالد الشحيح الجاهل الذى غره ماله وخلع برقه على بصره غشاوة أعمته عن تربية ابنه وتثقيفه فنظر إلى الدنيا فرجد زينتها فى المال فقط ونسى قوله تعالى « المال والبنون زينة الحياة الدنيا »

(شبين الكوم) محمد فتحى سرى (مدرس بملحقة المعلمين)